مِنْ خَصَائِص شَهْر رَمَضَان

خطبة جمعة بتاريخ 2-9-1439 هـ

الحمد لله الكريم الوهَّاب ، المحسِن المنَّان ؛ أحمده جل وعلا على نعمه العظام ، ومنَنه الجسام ، وآلائه التي لا تعدُّ ولا تحصى ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله ربكم ، وراقبوه في جميع أعمالكم ؛ مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون: قد أظلكم شهرٌ كريم وموسمٌ عظيم ؛ إنه شهر رمضان المبارك ، شهر الخيرات والبركات والعطايا والهبات ، شهرٌ تكاثرت خيراته وتعدَّدت بركاته وتنوَّعت فيه العطايا والهبات ، وها أنتم -عباد الله- في أول هذا الشهر وفي بداية خيراته وبركاته ، فاحمدوا الله جل في علاه أن بلَّغكم رمضان ، وسلوه جل في علاه أن يغنِّمكم خيراته العظام .

عباد الله : لقد خص الله جل وعلا شهر رمضان بخصائص عظيمة ومميِّزاتٍ كريمة ومناقب متنوعات ، خُص بها من بين الشهور كلها ؛ فهو أحب الشهور إلى الله وأعظمها مكانةً عنده جل في علاه ، كتب جل وعلا على العباد فيه فريضة الصيام التي هي ركن من أركان الإسلام ، واختار لها جل وعلا هذا الشهر العظيم والموسم المبارك الكريم، وفيه أنزل القرآن ذكره الحكيم وتنزيله العظيم ، فيه هدى للناس وصلاح للعباد ، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183] ، ثم قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185] .

عباد الله : ومن خصائص هذا الشهر ما جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ))، وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) .

أيها المؤمنون: ومن خصائص رمضان أن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بأنه شهر مبارك؛ أي أن البركة في كل جزء من أجزائه وكل لحظةٍ من لحظاته الشريفة ، وقد سمعنا في الحديث المتقدم قول النبي عليه الصلاة والسلام ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ)) ؛ أي أن بركات رمضان وخيراته العظام تبدأ مباشرة من أول لحظة يدخل فيها .

لقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام شهر رمضان بأنه شهر مبارك ؛ وذلك فيما رواه النسائي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) ، وهذه -عباد الله- بركاتٌ متنوعات وخيراتٌ عظيمات اشتمل عليها هذا الشهر العظيم المبارك .

ومن بركات هذا الشهر : أن فيه ليلة واحدة هي خيرٌ من ألف شهر ؛ قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:1-3] أي أن العمل في هذه الليلة الواحدة خير من العمل في ألف شهرٍ ليست فيها ليلة القدر ، وهي بحساب السنوات تزيد على الثمانين سنة ، وفي الحديث الذي تقدم قال عليه الصلاة والسلام : ((فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) .

أيها المؤمنون: ومن خصائص رمضان أن نبينا صلى الله عليه وسلم وصفه بأنه شهر الصبر ، والله جل وعلا يقول ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] ؛ فرمضان موسم الصبر ، بل هو أعظم مواسمه ، فيه توفى الأجور العظيمة للصابرين الصائمين العابدين المطيعين ، روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ)) .

أيها المؤمنون : ومن خصائص رمضان أنه أعظم مواسم نيل الغفران وتكفير السيئات وإقالة العثرات ؛ ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) ، و((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) ، وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)) ؛ ولهذا -عباد الله- يعدُّ من أعظم الحرمان وأشد الخسران أن يبلغ المرء شهر رمضان ثم يخرج هذا الشهر -شهر الغفران- دون أن ينال العبد فيه غفران ذنبه ، ففي الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ)) .

أيها المؤمنون : إن شهر رمضان شهرٌ مليء بالخيرات والبركات ، والعطايا والهبات ، وتنزل الرحمات ، ونيل الغفران، والعتق من النيران ؛ فخيراته عظيمة وبركاته جسيمة ، فأروا ربكم -رعاكم الله- من أنفسكم خيرا في هذا الشهر العظيم والموسم الكريم ، فأقبِلوا بقلوبكم ونفوسكم على طاعة ربكم راجين رحمة الله ، طامعين في غفران الذنوب والعتق من النار ، راجين الفوز بعلي الدرجات ورفيع الرتب .

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يغنِّمنا أجمعين خيرات رمضان وبركاته بمنِّه وكرمه .

أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأثني عليه ثناء الذاكرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : وإذا كان المسلمون في هذه الأيام المباركات يهنئ بعضهم بعضا بدخول شهر الخيرات وموسم العطايا والهبات ، فإن هذا الوقت الشريف والموسم العظيم سرعان ما ينقضي وينصرم ؛ فما هي إلا لحظات سريعة وإذا بالناس قد ودَّعوا شهرهم العظيم وموسمهم الكريم يدعو بعضهم لبعض بالقبول . فليجتهد عبدٌ ناصحٌ لنفسه وهو في أول هذا الشهر العظيم أن يغتنم أيامه الفاضلات ولياليه المباركات ، وليري ربه من نفسه خيرا ؛ اغتنامًا للحظاته الشريفة وأيامه المنيفة ولياليه المباركة . نسأل الله أن يوفقنا أجمعين لكل خير ، وأن يعيننا في شهرنا هذا وفي كل أوقاتنا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

وصلُّوا وسلِّموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:56] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنَّة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم . اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كُن لهم ناصراً ومعِينا وحافظاً ومؤيدا ، اللهم أمِّن حدودنا واحفظ جنودنا يا حي يا قيوم . اللهم وآمنَّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين . اللهم وفِّق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال ، اللهم وفقه وولي عهده لما تحبه وترضاه ولما فيه عز الإسلام وصلاح المسلمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، والموت راحةً لنا من كل شر . اللهم يا ربنا إننا نتوجه إليك ونسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت أن تغنِّمنا أجمعين خيرات رمضان وبركاته

العظام ، وأن ترزقنا أجمعين في هذا الموســـم العظيم غفران الذنوب والعتق من النار ، وأن تعيننا فيه أجمعين على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمســـلمين والمســـلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . اللهم اغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا ، وما أســـررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منَّا . أنت المقدِّم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقَّه وجلَّه ، أوله وآخره ، علانيته وسره.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم إنا نســـألك غيثًا مغيثا ، هنيئًا مريئا ، ســـحًّا طبقا ، نافعًا غير ضـــار ، اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصـنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا . اللهم يا ربنا نسـألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت أن تجعل رمضان عزًا للمسلمين في كل مكان . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .